# 9

## وصية الصدقة

### نص الوصية

عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال: خَرَجَ رسولُ الله ﷺ في أضحى أو فِطْرٍ إلى المصلَّى فَمَرَّ على النساء فقال: **«يا مَعْشَرَ النساءِ، تَصَدَّقْنَ فإني أُرِيْتُكُنَّ أكثرَ أهلِ النارِ»**، فَقُلْنَ: بِمَ يا رسولَ الله؟ قال: **«تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وتَكْفُرْنَ العَشِيْرَ، ما رأيتُ من ناقصاتِ عقلٍ ودِيْنٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرجلِ الحازمِ من إحداكُنَّ»**. قُلْنَ: وما نُقْصَانُ دِيننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: **«أَلَيْسَ شهادةُ المرأةِ مِثْلَ نِصْفِ شهادةِ الرجلِ؟»**. قُلْنَ: بلى. قال: **«فذلك من نقصانِ عقلِهَا. أَلَيْسَ إذا حاضَتْ لم تُصَلِّ ولم تَصُمْ؟»**. قُلْنَ: بلى. قال: **«فذلك من نقصانِ دينِهَا»**[1].

### مفردات الوصية

المصلى: موضع الصلاة، وهو المسجد هنا.

أريتكن: أراني الله إياكن يوم الإسراء في ليلة المعراج.

تكثرن اللعن: تتلفظن بألفاظ اللعن للآخرين في حالة الدعاء عليهم. واللعن هو الطرد من رحمة الله والإبعاد من الخير والرحمة.

تكفرن العشير: أي تجحدن ما يقدم الزوج إليكن من معروف وإحسان وتنكرنه. والعشير: الزوج.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (298). وكذلك أخرجه مسلم (79 ـ 80).

أَذْهَبَ: أشد إذهاباً؛ وهو للتفضيل هنا.

لِلُبِّ: للعقل السليم النقي من الشوائب.

الحازم: ذو العقل والتدبير والرأي والحلم والمشورة.

نصف شهادة الرجل: هذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ [البقرة: 282].

## ما يُفْهَمُ من الوصية

أختي المسلمة، هذه وصية جليلة مهمة في حق النساء جميعاً؛ فالنبي ﷺ يصف حالة النساء في عادات بينهن في الحياة الدنيا؛ إذ دَرَجْنَ قديماً وحديثاً على اللغو في القول الذي يؤدي إلى كلام لا يصح ولا يجوز، وأيضاً فقد أشار النبي ﷺ إلى أهم أمرين في حياة المرأة حين تقع في الغلط وهما: كثرة إنكار فضل الزوج كلما غضبت واحدة منهن على زوجها، فهي تقول له: ما رأيت منك خيراً قَطّ، وكذلك فهي حين تدعو على أحد الناس فهي تسارع إلى لعنه، واللعنة إذا لم تجد سبيلاً إلى الذي وقعت عليه دارت ثم رجعت على صاحبها، فاللعن لا يصح في التعامل بين المسلمين، وهو ورطة لسان كبرى في أيامنا هذه بين الجميع، إذ أصبح كاللغو دارجاً على ألسنتنا، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ومن ثم فالنبي ﷺ أمر النساء بالصدقة استحباباً، وذلك لأن الصدقة تطفئ غضب الله، وهي تجلب الحسنات، وليس المقصود الزكاة المفروضة هنا، بل الصدقة غير الواجبة، وكذلك فقد قال النبي ﷺ: **«كل معروف صدقة»**، فيدخل في الصدقة كل عمل خير تؤديه لوجه الله إلى الآخرين، فالصدقة هنا صدقة مالية وغير مالية؛ مالية بدفع النقود للفقراء والمساكين،

أو الأموال الأخرى غير النقدية كالثياب والطعام ونحوها، أو تكون بفعل الخير لهم من مساعدة بدنية وتصرفات قولية كالدفاع عنهم أمام الآخرين وغير ذلك من أبواب الخير، فالصدقة مستحب لدى النساء أن يُكْثرن منها دوماً.

وقد أوضح النبي ﷺ في هذه الوصية طبيعة المرأة وأنها ناقصة عقل ودين؛ ونقصان عقلها ليس يعني نقصان العقل عن التفكير؛ فإن كثيراً من النساء قد يغلبن أذكى الرجال في التفكير أحياناً، بل المقصود أن المرأة يقل ضبطها لما يجري أمامها من أحداث ووقائع، وذلك بحسب ما خلقها الله عليه من طبيعة حساسة رقيقة هشة سريعة العطب، فقد شبههن النبي ﷺ بالقوارير التي هي رِقَاقٌ تنكسر إذا ما وقعت، والمرأة حين ترى الأحداث حولها فإنما تهتز لها فلا تكاد تضبط الذاكرة، ولذلك فقد جعل الشرع ذلك من نقصان عقلها الذي تكمله امرأة ثانية معها لتشهد معها، فشهادة امرأتين تعادل شهادة رجل واحد في كل المواضع إلا المواضع التي تختص بالنساء فتكفي فيها شهادة امرأة واحدة فقط.

وأما نقصان الدين فهو لأن المرأة تصوم القليل من الصيام بالقياس مع الرجل كما تصلي صلاة في عمرها هي نصف صلاة الرجل بسبب عوارض الحيض الذي يمنعها من التعبد الكثير المفروض والمسنون (السنَّة)، ولذلك عدَّ النبي ﷺ ذلك من نقصان دينها، وطلب لذلك أن تتصدق، ففي ذلك كله إشارة إلى أهمية الصدقة في تكفير الذنوب والخطايا، وأهميتها في تكملة نقصان الدين أيضاً.

أختي المسلمة، ليس نقصان العقل والدين عيباً أو عاراً يلحق المرأة، وإنما العار كل العار أن تهمل المرأة ما عليها من واجبات، والعيب كل العيب

عند الله ألا تتقرب إلى الله بالطاعات المستحبة، والمرأة مسؤولة أمام الله كالرجل عن الأوامر والنواهي التي أمرها الله أن تلتزم بها، والمرأة الصالحة خير من كل رجال الأرض إذا لم يكونوا صالحين، فالقرب من الله سبحانه هو بالتقوى والصلاح.